

أدب الأطفال في مصر القديمة

إعداد أ.د/ سهير محفوظ⁽¹⁾

المقدمة:

الهدف الأساسي من هذا البحث هو البرهنة على أنه كان في مصر القديمة أدب خاص بالأطفال، وكما أن عصرنا الحديث قد شهد نمو وازدهار هذا النوع من الأدب الموجه للأطفال، فقد شهد التاريخ المصري القديم نفس هذا النوع الأدبي برسومه وكلماته، فمن ناحية الرسوم نجد المقابر والمعابد والأهرامات وهي مليئة بقصص الأطفال المصورة التي تمثل القط وهو يمشى على خلفيته ويحمل عصاه على كتفيه ويسوق الأوز أمامه، والأرنب يحرس المعازر في أمان وسلام، والحمار يعزف على آلة موسيقية، والفئران تسكن القلط في بلدة واحدة، والأسود والغزلان تجلس معاً.....⁽²⁾.

ومن هنا نجد مصر القديمة رائدة بحق في الجانب التصويري من أدب الأطفال وهو نفس ما نجده الآن من إسباغ الصفات الإنسانية على الحيوان من القط والفأر والذب وغيرها، ومعنى ذلك أن مصر القديمة أدركت ميل الطفل إلى الحيوان لأنه الأقرب إلى فطرته وهو إدراك عميق للعلاقة الوثيقة بين الطفل والحيوان وهو أهم ما يدور حوله أدب الأطفال الحالي في مختلف الأشكال الأدبية المقدمة للطفل.

فإذا انتقلنا من الرسم إلى الكلمة وجدنا الأدب الموجه للطفل في شكل النصائح والحكم التي كان الكبار يلخصون فيها خلاصة تجاربهم في الحياة حتى يهتدي بها الأطفال، ومن أمثلة ذلك نصائح الحكيم بتاح حتب وغيره مما أورده سليم حسن في موسوعة مصر القديمة⁽³⁾.

وإلى جانب ذلك نجد أن أشهر قصص الأطفال على مستوى العالم يعود أصلها إلى مصر القديمة، ومن ذلك قصة سندريلا التي أصلها قصة رادوبيس وقصة روبنسون كروزو التي يرجع أصلها إلى قصة الملاح الغريق وكذلك قصة الأسد والفأر. كما أن هناك قصصاً أخذت من أدب الكبار لتدرس

(1) أستاذ بقسم المكتبات - كلية الآداب - جامعة حلوان والمستشار العلمي للمعمل .

(2) على الحديدي: في أدب الأطفال، 7، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، 1996، ص 54 .

(3) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة: الأدب المصري القديم، ج-17، في القصة والحكم والأمثال والتأملات والرسائل الأدبية، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2000، ص 175 .

للأطفال في مصر القديمة بهدف غرس الانتماء للوطن مثل قصة سنوحى والتي ألفت في أوائل الأسرة الثانية عشر حوالي سنة 2000 ق.م، والتي ذاع صيتها ولقيت رواجاً عظيماً، وظلت تُنسخ وتُقرأ نحو 500 سنة في المدارس المصرية⁽⁴⁾ وفي هذا الإطار أيضاً نجد ظاهرة حديثة بالغة الأهمية في الدلالة على عمق التأثير العالمي بمصر القديمة في مجال أدب الأطفال. وتتمثل هذه الظاهرة في اتخاذ البيئة المصرية القديمة بأهرامها ومياواتها مسرحاً لقصص ومواد تعليمية حديثة للأطفال، منها قصة بيتر والأهرام، والفتاة المومياء، والمومياء المفقودة... الخ⁽⁵⁾. وهي قصص تمثل مغامرات الأطفال والحيوان من أجل اكتشاف المزيد في عالم مصر القديمة الذي ما زال يبهر الكبار والصغار في مختلف أنحاء العالم.

فإذا انتقلنا من المستوى العالمي إلى المستوى المحلي وجدنا الاهتمام بتوظيف تاريخ مصر القديمة في تقديم أدب حديث للأطفال، يتجلى في صورتين الأولى كتب تعرف الأطفال والناشئة بسير ملوك وملكات مصر القديمة مثل إخناتون وكليوباترا، الثانية قصص تأخذ مادتها الأدبية من أحداث وشخصيات التراث المصري القديم.

وسيكون عملنا في هذا البحث، القيام بتناول نماذج من الأدب المصري القديم كما وردت في واحد من أهم الكتب التي تناولت تاريخ مصر القديم وهو كتاب سليم حسن بعنوان: موسوعة مصر القديمة، والتي أصبحت منبعاً أساسياً لقصص الأطفال في مصر والعالم. وكذلك عرض لنماذج من كتب الأطفال العالمية التي كانت البيئة الفرعونية مصدراً أساسياً لها.

أما في أدب الأطفال المصري المعاصر فنقدم دراسة تحليلية لأربعة نماذج من كتب الأطفال اثنان منها موضوعي يعرضان لحياة ملكين من ملوك مصر القديمة وهما إخناتون وكليوباترا، أما الاثنان الآخران فأحدهما يعرض لمجموعة من القصص في مصر القديمة؛ وهو كتاب أحمد سويلم، حكايات الفرعون الصغير، والثاني لنشأة المصري نفرتيتي. أسطورة الجمال.

أولاً: المحور العالمي

تقديم:

سنقوم هنا بتفصيل ما ذكرناه مجملاً فيما سبق من شغف عالمي واسع بأدب الأطفال في مصر القديمة، وهو شغف دافعه الحرص الشديد على الاستفادة الكاملة من عبقرية المصريين القدماء في بناء شخصية الإنسان منذ الطفولة على أسس علمية قوية أهمها إدراك خصائص الطفولة واتخاذ هذه الخصائص مدخلاً طبيعياً لغرس القيم الفكرية والسلوكية في نفوس الأطفال، وقد اتخذ الاهتمام العالمي

(4) نفس المرجع السابق، ص 31.

(5) Ward, William A. Humor from the Tombs. <http://www.Saudiramcoworld.com/issue> [cited in: 28/8/2009]

بأدب الأطفال المصري ثلاثة أشكال هي : رسوم الحيوانات على جدران المعابر والمقابر ، وقصص الأطفال العالمية ذات الأصول المصرية القديمة ، كما هو الحال في قصة سنديلا وقصة روبنسون كروزو ، وأخيراً اتخاذ البيئة الفرعونية مسرحاً لقصص ومواد تعليمية حديثة للأطفال كما في قصة بيتر والأهرام ، وأشرطة الفيديو التي تروى بالصوت والصورة قصة بناء الأهرام . . الخ .

(أ) رسوم الحيوانات على جدران المعابر والمقابر:

إن ما يقدم اليوم للأطفال في مختلف أنحاء العالم من حيوانات مختلفة تخلع عليها الملابس والسلوكيات والصفات الإنسانية في مختلف الأوعية الثقافية ومن أشهرها وأكثرها جذباً للصغار والكبار برامج الرسوم المتحركة في التلفزيون والمجلات والكتب والسينما وغير ذلك ، كل هذا نجد أصوله متمثلة في رسوم ونقوش على جدران المعابر والمقابر والأهرامات في مصر القديمة ، وعلى ما تبقى من قطع الفخار في شكل حيوانات مختلفة تروى رسومها قصصاً شخصياتها حيوانية تقوم بأدوار إنسانية وهي ترتدي نفس الأزياء البشرية . وهذا الفن من الرسوم يُعد فكاهة من وجه نظر الكبار ، ولكن الأطفال قد ينظرون إليه باعتباره حقائق وذلك لقربهم إلى الطبيعة أكثر من الكبار .

وقد أشار عدد من الباحثين في التراث المصري القديم إلى هذا الفن ، ومنهم " على الحديدي " مما سبقت الإشارة إليه في مقدمة الدراسة ، كذلك " وليم وارد " " W. Ward " الذي تناول هذا الفن بتفصيل كبير في مقالة بعنوان " المرح في المقابر " . ومن أطرف المشاهد التي وصفها هذا الباحث تلك المعركة الحربية بين جيش من الفئران يغير على أسوار مدينة تدافع عنها القطط ، بينما يجلس (الفأر الملك) على كرسيه وقد أخذت الكلاب تجذبه وكأنها حيول تصهل كما تبدو على قطعة من الفخار (السيدة الفأرة) تجلس وهي تشرب النبيذ بينما تقوم خادمتان من القطط بإعداد وعاء النبيذ الكبير ، دون أن تهمل القطتان تصفيف شعر السيدة الفأرة التي ترتدي ثوباً طويلاً من الكتان الفاخر مثل أى سيدة مصرية من الطبقة الأرستقراطية ، بينما تستنشق (السيدة الفأرة) زهرة اللوتس في يدها ، ويظهر أيضاً في هذا المشهد عائلة من الأوز تتمسح في ذيل (السيدة الفأرة) . وفي مشهد آخر يرويهِ الكاتب " وليم وارد " (6) عن رسم آخر وجد على إحدى قطع الفخار حيث تجلس (السيدة الفأرة) ممسكة بزهرة اللوتس ، بينما إحدى القطط تقدم لها الطعام . ودائماً يلعب الفأر في هذه الرسوم دور البطولة ، ومن هنا يقارن الباحث بين هذه الرسوم وبين رسوم الكارتون الشهيرة (توم ، جيرى) (7) . فالفأر دائماً يفوق القطعة ذكاءً ، مما يعنى في نظره أن البشر لم يتغيروا كثيراً على مدى عدة آلاف من السنين .

ويذكر الباحث " وليم وارد " أن ما يعرضه في مقاله " المرح في المقابر " من هذا الفن هو قليل من

(6) Ward, William A. Humor from the Tombs. <http://www.SaudiaramCoWorld.Com/issue> [cited in: 28/8/2009].

(7) Ward, William A. Humor from the Tombs. <http://www.SaudiaramCoWorld.Com/issue> [cited in: 28/8/2009].

كثير . ونراه يضيف أن الحيوانات تلعب الأدوار الإنسانية في الفن المصري القديم . ومن ذلك أن مجموعة من الحيوانات تلعب دور الأوركسترا مستخدمة نفس الآلات الموسيقية المصرية التي نعدها مرسومة في الحفريات التي تم اكتشافها في باطن الأرض ، فالحمار والأسد يعزفان على آلة الهارب ، ويظهر الأسد وهو يغنى أغنية كلها فرح ومرح ، بينما التمساح والقرود يعزفان على آلة الفلاوت المزدوجة وكأنهما يرقصان رقصة جاز (Gazz) مصرية . وفي منظر آخر تظهر قطة وهي تقود فريقاً من الأوز بينما يظهر ذئبان يأخذان نفس الدور مع قطع من الماعز . وفي نموذج آخر يظهر الأسد مع الغزال وهما يلعبان معاً في ود ومحبة .

وكل هذه النماذج تنفي نفيًا قاطعاً الفكرة الشائعة عن أن حياة المصريين القدماء ، كانت حياة جد وصرامة تغلفها الكآبة . والواقع أن ما أشرنا إليه سابقاً من وصف تفصيلي لرسوم مرحلة تمثل الحيوانات بمختلف أنواعها وهي تقوم بأدوار بشرية إنما يعنى أن المصريين القدماء وإن اهتموا ببناء المقابر والمعابد والأهرامات استعداداً للحياة الأخرى ، فإنهم لم يفقدوا روح المرح والدعابة والفكاهة ، إذ أن الرسوم التي أشرنا إليها وُجدت على جدران نفس هذه المقابر والمعابد .

لكننا هنا نؤكد ما سبق أن ذكرناه وهو أن هذه الرسوم تتمثل فيها زاويتان مختلفتان من وجهة نظر الكبار والصغار حيث يراها الكبار مصدر فكاهة ، بينما يراها الصغار حقائق ، وتبدو معالجة المصريين القدماء لهذا الفن وقد تمثلت فيها فلسفة عميقة ، لأنها توحى إلى الصغار بالتآلف والمحبة بين الأعداء فالقط لا تتصارع مع الفئران ولا تفترسها ، بل إنها تقوم على خدمتها وتوفير أسباب الرفاهية لها . والأسد لا يفترس الحمار ولا الغزال ، وإنما يتعايش الاثنان معاً في جو من الوثام بل في جو من الموسيقى والمرح .

ب) قصص الأطفال العالمية ذات الأصول المصرية القديمة:

كما وجدنا أصلاً مصرياً لرسوم الأطفال المتحركة وأشهرها توم ، جيري ، فإن أشهر القصص العالمية للأطفال نجد له أصولاً مصرية قديمة . وتعدد نماذج هذا النوع من أدب الأطفال ، مما يجعلنا نشير إلى هذه النماذج قبل أن نختار منها ثلاث قصص نعرض لمحتواها . ونشير إلى أصولها المصرية . ومن أهم هذه القصص : البحار التائه أو الغريق أو جزيرة الثعبان وأسطورة إيزيس وأزوريس والأمير الموعود أو القضاء والقدر ، وسندريلا المصرية وقصص حياة ملوك وملكات مصر القديمة مثل : خوفو وإخناتون وكليوباترا وحتشبسوت وغيرهم .

وقد وقع اختيارنا على القصتين التاليتين لتحليلهما وهما :

1- الملاح الغريق .

2- سندريلا المصرية .

وترتبط هاتان القصتان بطبيعة البيئة المصرية ارتباطاً دقيقاً ، فقصة الملاح الغريق تعكس جغرافية

مصر التي تتميز بنهر النيل إلى جانب البحرين الأبيض من الشمال والأحمر من الشرق، أما قصة سندريلا فتعكس ما تميزت به مصر القديمة من ضبط هندسي دقيق في مختلف آثارها .

1- قصة الملاح الغريق:

تعد هذه القصة من القصص النادرة التي وصلت كاملة غير منقوصة، حيث ورد في نهايتها " لقد كتب هذا الكتاب من البداية إلى النهاية على عادة الكتاب المصريين في كتاباتهم"⁽⁸⁾.

ملخص القصة:

في أحد الأيام أرسل الملك أميراً إلى بلاد الصومال ليحضر بعض النفائس، فلم يوفق الأمير في مهمته ورجع خائباً، وكان له تابع أمين أحزنه ما رآه في وجه سيده من الحزن والألم فقص عليه قصته وهو أنه كان مسافراً على ظهر سفينة إلى بعض الأصقاع الغنية بالمعادن ليؤدى رسالة ملكية، وحدث أن ثارت عاصفة هوجاء حطمت سفينته فغرق جميع الركاب، ولم ينج إلا هو حيث حمله الموج إلى جزيرة رملية، فلما أفاق من غشيبته وجد أمامه ثعباناً هائلاً، فكاد يطير قلبه من الفزع، ولكن ذلك الثعبان الهائل أحسن استقباله وأخذ يطيب خاطره بذكر مخاطر تعرض لها وانتهت بنجاته، ثم تنبأ له بأن سفينة مصرية ستمر بهذه الجزيرة وستحملة إلى مصر سالمًا. وتعتبر هذه القصة عن مجموعة من المشاعر مثل الخوف، والفزع، والفرح بالنجاة والألم لفقد الأصحاب، كما أنها تخلص إلى مجموعة من الحكم منها أن التعرض للشدائد أمر وارد في الحياة، يجب ملاقاتها هذه الشدائد بالصبر والاحتمال، وإن كل شدة ورائها الفرج حيث يرجع الفريق إلى أهله سالمًا. وتعتبر هذه القصة أصل كثير من القصص التي تدور حول مغامرات الإنسان مع البحر ومن أشهرها روبنسون كروزو.

2- سندريلا المصرية:

تشير الدراسات الحديثة في أدب الأطفال⁽⁹⁾ إلى قصة سندريلا المصرية، التي تعددت صورها في الأدب العالمي ولكنها جميعاً تدور حول محور واحد هو النهاية السعيدة للفتاة المظلومة التي كان مقدرًا لها أن تصبح ملكة لمصر في القرن السادس قبل الميلاد والتي تم الاهتمام إليها عن طريق التوافق بين قياس قدمها والصندل الذي صنّع خصيصاً من أجلها. وقد تعددت صور الأحداث التي أفضت إلى هذه النهاية السعيدة من صقر يختطف هذا الصندل ويلقيه إلى الملك في مجلسه، إلى فتاة يعجب بها الملك في إحدى الحفلات ويراقصها وتنته فجأة إلى ضرورة عودتها من الحفل، مما جعلها تنسى واحداً من زوج صندلها، إلى غير ذلك من الروايات.

(8) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، مرجع سابق، ص 47.

(9) Ancient Egypt in Fiction for Children. <http://www.Egyptomania.Org/aef/egyptpb.html> [Cited in: 20/1/2009].

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد قيام صاحبة هذه الدراسة بتقديم دراسة تحليلية كاملة لأحد الروايات التي ترجع أصولها لقصة سندريلا وهي حكاية رادوبيس ليعقوب الشاروني⁽¹⁰⁾.

ج) اتخاذ البيئة الفرعونية مسرحاً لقصص ومواد تعليمية حديثة للأطفال:

بلغ الشغف بتراث مصر الفرعونية درجة كبيرة في مختلف أنحاء العالم، واتخذ صوراً متعددة في دول الغرب، ومن صور هذا الشغف، تلك القصص التي كتبت للأطفال مصورة مجموعة من الأطفال أو الحيوانات التي تجرى أحداثها في البيئة المصرية القديمة⁽¹¹⁾، ومن نماذج القصص التي أبطالها من الأطفال قصة بيتر والأهرام (Peter and the Pyramid) وتدور حول زيارة الطفل بيتر ووالدته لمصر، وقصة ماري ماروني: الفتاة المومياء "Mary Marony, Mummy Girl" وقصة المومياء المفقودة "The case of the missing mummy".

وقصة بعنوان (مغامرات جديدة لماري كات واشلي "New Adventures of May Kate & Ashley" وتدور أحداثها حول مومياء فقدت من المتحف.

وقصة أخرى بعنوان: أن تكون فرعوناً "Being Pharaoh". وتدور حول إحدى المدرسات التي يدور درسها حول التعلم من الحياة مستمداً من مصر القديمة.

كما أن هناك كتباً تجمع مجموعة من قصص الخيال والحيوان المستمدة من البيئة الفرعونية، ومنها كتاب يجمع سبعة عشر قصة، معظمها منشور في أمريكا، بعضها في مدينة بوسطن وبعضها في مدينة نيويورك، وواحدة في مدينة لندن.

وقصة بعنوان: "The tale of two Williams" وهي من منشورات متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك عام 1977، وقصة أخرى نُشرت في كندا عام 1989 بعنوان "Hey Willy, see the Pyramids"، وتدور حول أحد الأطفال الذي يتوسل إلى أخته لترى له قصصاً حول مصر الفرعونية.

أما نماذج القصص التي أبطالها من الحيوانات فهي كثيرة، نختار منها⁽¹²⁾ قصة بعنوان: الدب القطبي المصري "The Egyptian Polar Bear". وتروى قصة دب قطبي وحيد، قام برحلة إلى مصر، وصادق أحد الملوك الصغار هناك. وقد نشرت هذه القصة في مدينة بوسطن الأمريكية عام 1994.

وقصة بعنوان: ماو (ملك القطط) "Mau: King of Cats" وهي قصة منقولة عن قصة

(10) النشر الحديث لكتب الأطفال: دراسة تحليلية في: سهر أحمد محفوظ، المكتبة الرقمية الدولية للأطفال وبحوث أخرى، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية 2009، ص ص 116-123.

(11) Ancient Egypt in Fiction for Children. <http://www.egyptomania.org/aef/Egypt/Pb.html>. [Cited in 20/1/2009].

(12) Ancient Egypt in Fiction for Children. <http://www.egyptomania.org/aef/Egypt/Pb.html>. [Cited in 20/1/2009].

سويسرية للكاتبه آن ماك جوفرن (Ann Mc Govern) وتروى قصة ملك القطط الفرعوني الذي كان مهموماً بكيفية إطعام شعبه بالسّمك بدون الاستعانة بالبشر . وقد نشرت هذه القصة عام 1963 في مدينة نيويورك .

وقصة أخرى بعنوان : سوكر والتمساح "Sokar and the Crocodile" وتروى قصة ولد يحكم عليه ببناء هرم ، بعد إدانته بسرقة زهرة اللوتس .

وقصة التمساح الغريب "The crotchety crocodile" ، وتدور حول مجموعة من الأطفال الذين يتمكنون من إنقاذ أحد التماسيح الموجودة بالمتحف المصري بالقاهرة وهى من منشورات أكسفورد (لندن) عام 1960 . وقصة أخرى بعنوان : ملك القطط "The king of cats" من منشورات (بوكت بوكس) "Pocket Books" في نيويورك عام 1999 وتروى قصة قطة تحاول حل لغز وجد في إناء مصري للزهور ، وقصة بعنوان (سكوبي ولعنة المومياء) "Scooby-Doo and the Mummy's Curse" وقد نُشرت هذه القصة بمدينة نيويورك عام 1998 .

كذلك قصة تدور حول تطلع كل من القطط والضفادع لزيارة مصر وهى بعنوان : "Seven Frogs Go Traveling" ، ونشرت عام 1966 ، وقصة (خوفو والقطعة العجيبة) وقد نشرت عام 1992 ، وتروى مغامرة قطة أثناء زيارتها لمصر .

ولا يقتصر هذا الاهتمام على القصص وحدها، إنما يتعدى ذلك إلى إنتاج مختلف المواد التعليمية من كتب ومراجع، وأفلام وأشربة فيديو وقواعد بيانات . . . الخ، تدور كلها حول الحياة في مصر القديمة من الديانات إلى العادات، إلى اللغة إلى التكنولوجيا إلى السياسة والعلاقات مع الدول الأخرى . مع تحديد الفترة الزمنية موضع الاهتمام في مصر وهى الفترة من 3100 ق.م. وحتى عام 30 ق.م. ويقدم الموقع الخاص بمكتبة سبرنج فيلد^(*) (Spring⁽¹³⁾ Field) معلومات تفصيلية حول الأنشطة المتعددة التي تقدمها المكتبة للأطفال والناشئة موظفة لهذا الإنتاج المتعدد حول مصر الفرعونية، فهناك جماعات مناقشة الكتب (Book Discussion Groups)، وقوائم القراءات الصيفية (Summer Reading Lists)، وعروض لأشرطة فيديو تسجل الاكتشافات التي يقوم بها مجموعة من الأثريين البريطانيين متضمنة زياراتهم المتكررة للأهرامات . وتندرج هذه الأشرطة تحت عدة سلاسل، منها:

(*) هي إحدى المكتبات العامة بمدينة سبرنج فيلد بولاية ماسشوستس (Massachusetts) الأمريكية وتتكون من مكتبة مركزية وسبع مكتبات فرعية

(13) <http://www.Springfieldlibrary.org> [cited: 15/10/2009]

- الحضارة القديمة للأطفال (Ancient Civilizations for Children) والبحث عن التاريخ (in search of history).

ويعرض في المكتبة أيضاً شريط فيديو حول بناء الأهرام خطوة بخطوة، مع رواية لقصة الحضارة المصرية القديمة وتتبع بعض المواقع الإلكترونية الخاصة بهذه الحضارة.

كما تعددت دور النشر العربية والأجنبية التي اهتمت اهتماماً عظيماً بتقديم كل ما يتعلق بالحياة والموت في مصر القديمة، ومن ذلك مكتبة لبنان والتي أصدرت عام 1980 تحت عنوان "أساس الحضارات الكبرى مصر" مجموعة من العناوين الفرعية منها: هيرودوت في مصر، الفلاحة، الحيوانات، المملكة القديمة، المملكة الوسطى، المملكة الحديثة، الهر وغليفية، آله المصريين، الملك إخناتون، المعابد، الديانة، الأهرامات ومقابر أخرى، الفن المصري، المعمار يون المصريون، العلم، الطب، مستحضرات تجميل وأزياء... الخ.

ومن الناشرين الأجانب، الناشر الإنجليزي "دور لنج كندرسلي" (Dor-Ling Kindersley) الذي قدم العديد من المؤلفات للأطفال حول مصر القديمة، ومن ذلك كتاب حول المومياءات (Mummy)، وكتاب حول كليوباترا ملكة الملوك (CLEOPATRA The Queen of Kings).

وكتاب عن الأهرامات (Pyramids) نُشر بالتعاون مع المتحف البريطاني عام 1994 إلى غير ذلك من المؤلفات التي تحتاج إلى حصر بيلوجرافي دقيق لها.

ثانياً: المحور المحلى:

تقديم:

تنقسم معالجتنا لهذا المحور إلى قسمين أولهما القديم ويُقصد به ما يقع في نطاق تاريخ مصر القديمة ويتضمن توظيف قصص مصرية قديمة مكتوبة للكبار لخدمة الأدب التعليمي للأطفال بهدف تعميق روح الانتماء لمصر لديهم. ويتمثل ذلك في قصة سنحوى "التي كان الأطفال في تلك العهود القديمة ينسخونها كجزء من واجباتهم المدرسية. أما القصة الثانية فهي قصة "الفلاح الفصيح" التي قُصد بتبسيطها للأطفال ترسيخ روح العدالة وعدم الاعتداء على ممتلكات الغير. وثاني القسمين هو الحديث ويُقصد به الجهود التي بُذلت لتعريف الأطفال والناشئة تاريخ مصر القديم. ويقع الجانب التطبيقي لهذا القسم في مستويين أحدهما موضوعي والآخر أدبي.

وسنعرض لنموذجين من المستوى الأول (الموضوعي) وهما يدوران حول حياة أحد ملوك مصر القديمة وهو "إخناتون" وإحدى ملكاتها وهى كليوباترا". وفي القسم الأدبي نعرض لكتابين أولهما بعنوان "حكايات الفرعون الصغير" من إعداد أحمد سويلم، والثاني بعنوان "نفرتيتي". أسطورة الجمال "لنشأت المصري".

(أ) قصص مصرية وظفت قديماً لغرس قيم خلقية لدى الأطفال:

لقد وظفت مصر القديمة قصتي " سنوحي " ، و " الفلاح الفصيح " لتغرس في نفوس الأطفال في تلك العهود قيماً خلقية رفيعة أهمها الانتماء والعدل .

1- سنوحي:

وتدور هذه القصة حول " سنوحي " الذي كان يعمل في البلاط الملكي ، وقد خرج برفقة " سنوسرت الأول " ابن الملك " امنمحات الأول " حوالي سنة 2000 ق.م في جيش لحرب بعض القبائل غرب الدلتا . وما أن علم " سنوحي " بخر موت الملك " امنمحات الأول " حتى فر هارباً إلى سوريا ، وبرغم ما لقيه هناك من إكرام وحياء رغدة ، إلا أن حنينه للعودة إلى مصر جعله يرسل إلى الملك الجديد " سنوسرت الأول " يطلب العودة إلى بلده ليموت في وطنه ، وتكون استجابة الملك له ، دافعاً لأن يتخلى عن كل ما كان يتمتع به في بلاد الغربية حتى أسرته .

وقد كان المصريون القدماء من الذكاء بحيث جعلوا هذه القصة الواقعية موضوعاً يدرسه صغار الطلاب في مصر القديمة ويكررون نسخها لما تنطوي عليه من مغزى هام يتمثل في شدة ارتباط المصري بوطنه وتضحيته بكل غال من أجله .

2- الفلاح الفصيح:

وقصة هذا الفلاح ترجع إلى عهد الملك " خيتي " في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وبطلها هو أحد سكان حقل الملح الذي يُعرف الآن " بوادي النظرون " ، وكان هذا الفلاح مسافراً إلى أهناسيا العاصمة لبيع محصول أرضه محملاً على حمير له ، وحدث أن اعترضه موظف كبير يسمى " تحوت نخت " الذي اغتصب منه حميره وما عليها بجيلة ذنيبة ، فشكاه هذا الفلاح إلى " رينزي " رئيس " تحوت نخت " . وقد صاغ هذا الفلاح شكواه بأسلوب أدبي بليغ بهر " رينزي " فقرر عرض الأمر على مولاه الملك " خيتي " ⁽¹⁴⁾ الذي انبهه هو أيضاً بجمال هذا الأسلوب وأراد أن يستزيد منه لصالح الأدب المصري ، فأوعز إلى " رينزي " بأن يستجيب فوراً لشكوى الفلاح حتى يدفعه إلى كتابة المزيد من الشكاوى والتي بلغت تسع رسائل ، بينما كان يرعى أسرة هذا الفلاح في قريته دون أن يدري . وأخيراً أطلع " رينزي " الفلاح على شكواه وأعمله بأن الملك أمر بأن تؤول له ممتلكات مغتصبه " تحوت نخت " ، كما سمح له بالإقامة في العاصمة " اهناسيا " تكريماً له .

وإذا كانت قصة " سنوحي " تنطوي على مغزى الانتماء لمصر ، فإن هذه القصة " الفلاح الفصيح " تنطوي على نموذج رائع للعدل ومحاربة الفساد الإداري والاعتداء على الضعيف .

(14) سليم حسن : موسوعة مصر القديمة ، مرجع سابق ، ص 55 .

(ب) الجهود المصرية الحديثة لتعريف الأطفال والناشئة بتاريخ وأدب مصر القديم:

بفحص مجموعة من القوائم الببليوجرافية^(*) التي تحصر الإنتاج الفكري الحديث في مجال أدب الأطفال حول مصر القديمة سواء القصصي أو الموضوعي والتي أعدت خصيصاً لخدمة هذا البحث، تبين غزارة الإنتاج في هذا المجال سواء المؤلف أو المترجم. وقد جاءت بعض هذه المؤلفات في شكل سلاسل مثل موسوعة ملوك وملكات مصر القديمة من إعداد ميرفت عبد الناصر، ونشر دار الكتاب المصري عام 2002 وقد تضمنت عشرة أجزاء، وذلك على الوجه التالي:

- 1- رحلة إلى المعابد المصرية
- 2- خراطيش في خراطيش
- 3- أخناتون
- 4- توت عنخ آمون
- 5- حتشبسوت
- 6- كليوباترا
- 7- كليوباترا
- 8- نفرتاري
- 9- رمسيس العظيم
- 10- الأسرة المصرية القديمة

وقد اخترنا كتابين من هذه السلسلة لتقديم دراسة تحليلية شاملة عنهما وهما: أخناتون وكليوباترا، كذلك سلسلة حكايات من وادي الملوك وهى من منشورات الشركة العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة عام 1997 وتضم مجموعة من العناوين، منها: فلاح من وادي الملح، مؤامرة في قصر الحریم، من يهزم الثور المقدس، السامر والتمساح والأوزة وسر خوفو.

ومن الجدير بالذكر اهتمام الأديب المصري صاحب نوبل (نجيب محفوظ) بالكتابة عن تاريخ مصر القديم، وصدر له في ذلك عدة مؤلفات منها ما هو مترجم مثل كتاب مصر القديمة الذي نشر عام 1932، وما هو مؤلف مثل روايات "عبث الأقدار"، و"ورادوبيس"، و"كفاح طيبة"⁽¹⁵⁾.

وقد اهتمت (دار الشروق) بتبسيط بعض هذه الأعمال وتقديمها للناشئة ومن ذلك رواية "عجائب الأقدار" ميسرة غلاف ورسوم حلمي التوني، القاهرة، دار الشروق، 1989.

ويذكر "محمد المعلم" صاحب دار الشروق في مقدمة هذه الرواية حرصه على تقديمها بلغة ميسرة

(*) من نماذج هذه القوائم:

- ببليوجرافيا مصر القديمة، إعداد مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال التابع لدار الكتب والوثائق المصرية، 2009، ببليوجرافيا غير منشورة أعدت خصيصاً للبحث.

- ببليوجرافيا الحضارة المصرية القديمة للأطفال، إعداد مركز بحوث أدب الأطفال - جامعة حلوان، 2009، ببليوجرافيا غير منشورة أعدت خصيصاً للبحث.

- الكتب حول مصر القديمة، إعداد مكتبة مبارك العامة، 2009، أعدت خصيصاً للبحث.

(15) مجلة العربي، العدد 9، 2006.

للأطفال ليقروها وبفهم تام واستمتاع بأحداثها كاملة. وقد قام الناشر بتعديل العنوان من "عبث الأقدار" إلى "عجائب الأقدار".

وكذلك رواية "كفاح أمّس" تيسير وتبسيط "محمد المعلم"، غلاف ورسوم مصطفى حسين، القاهرة، دار الشروق، 1990.

وتدور أحداث الرواية الأولى حول نبوءة ساحر عجوز تنبأ لخوفو بأنه لن يجلس على عرش مصر أحد من ذريته، وأن من سيتولى عرش مصر من بعده طفل حديث عهد بالوجود هو ابن الكاهن الأكبر لمعبد "أون". ومع أن الملك حاول بكل جهده تغيير مجرى سير أحداث القدر، إلا أن الأقدار تنتصر عليه، فلا يموت الطفل.

أما الرواية الثانية "كفاح أمّس" وعنوانها الأصلي "كفاح طيبة"، فتدور أحداثها حول كفاح الشعب المصري بقيادة أمّس لإجلاء الهكسوس من أرض مصر.

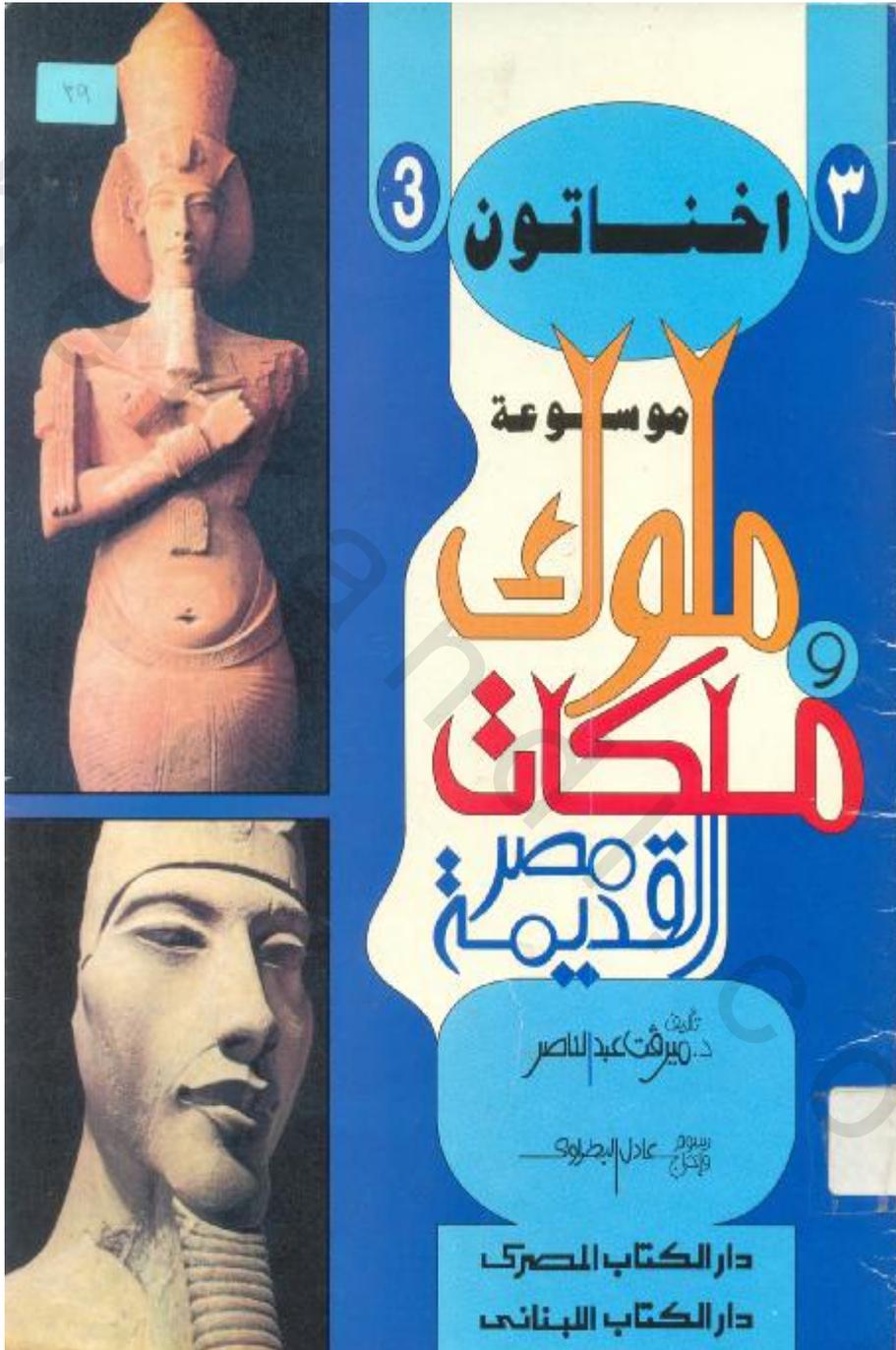
وقد اهتم العديد من كتاب الأطفال في مصر بالتأليف والترجمة في مختلف الجوانب المتعلقة بمصر القديمة سواء بشكل موضوعي أو قصصي. ومن أبرز هؤلاء الكتاب يعقوب الشاروني الذي قدم العديد من القصص في هذا المجال سواء الكاملة مثل رادوبيس، وسر ملكة الملوك، أو في شكل قصص قصيرة ضمن سلسلة ألف حكاية وحكاية، ومنها المصارعة على الجدران، ضحكة فرعونية، الجنود يحملون أولاد الأسرى، آلة الزمن في مصر القديمة، أول خبراء العالم في صناعة الخبز، وهمس الكاتب... الخ.

كذلك الكاتب نشأت المصري، وله العديد من المؤلفات في هذا المجال، والذي اخترنا له قصة "نفرتيتي" أسطورة الجمال، لتقديم دراسة تحليلية كاملة لها ضمن الجانب التطبيقي لهذا البحث.

ومن الهيئات المصرية التي اهتمت بنشر العديد من الكتب في هذا المجال المجلس الأعلى للآثار والهيئة العامة للاستعلامات وغيرها.

الجانب التطبيقي:

- 1- ميرفت عبد الناصر: اختاتون / تأليف ميرفت عبد الناصر؛ رسوم وإخراج عادل البطراوي - القاهرة؛ بيروت: دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، 2002. - 16 ص؛ 26 سم. - (موسوعة ملوك وملكات مصر القديمة؛ 3)



الفكرة والهدف: يقدم هذا الكتاب صورة تاريخية لحياة الملك اخناتون بدءاً من تولي والده (امنحتب الثالث) حكم البلاد عام 1386 ق.م، وكان اخناتون هو الابن الثاني لزواج هذا الملك من الملكة القوية (تي).

وقد تميز عهد الملك (امنحتب الثالث) بالاستقرار والتوسع في البناء وأشهر ما شيده معبد الأقصر الذي بناه تكريماً وتقرباً للإله آمون. وقد امتدت فترة حكمه قرابة الأربعين عاماً. وقد أشرك ابنه اخناتون في شئون الحكم منذ السادسة عشرة من عمره باعتباره الوريث الشرعي لعرش البلاد بعد أن توفي أخوه الأكبر.

ويرجع تأثير اخناتون وإعجابه بالشمس إلى والدته (الملكة تي)، التي حرصت على إطلاعها على التاريخ القديم والتقدير الكبير الذي أولاه المصري في الدولة القديمة للشمس، وقد وصل إعجابه بالشمس إلى المدى الذي جعله يغير اسمه من (أمينوفيس الرابع) المنسوب إلى آمون إلى اخناتون المنسوب إلى الشمس (آتون).

وقد اقتنع اخناتون بأن الأشعة والطاقة التي تبعثها الشمس والتي تعطينا الدفء والنور هي التي تستحق العبادة وليست الشمس نفسها.

الأسلوب واللغة:

- يتناسب الأسلوب بوجه عام مع عظمة المرحلة التي تصورها الكاتبة من تاريخ مصر القديم، وما اتسمت به هذه المرحلة في الأسرة الثامنة عشر من توسع الإمبراطورية المصرية في عهد الملك (أمينوفيس) والد اخناتون. وكذلك من أحداث دينية هامة في عصر ابنه اخناتون. وتختار الكاتبة ألفاظها بعناية وتركبها في جمل تبرز أبهة الحياة الملكية في مثل قولها:

" كانت الشمس بالنسبة له قرصاً رائع الجمال بل هي قرص الضياء والحياة، تخرج أشعة الشمس من هذا القرص لتنتشر النور على الأرض ويتهي كل شعاع بيد هي رمز العطاء⁽¹⁶⁾.

- وتبرز الكتابة كذلك ما تمتعت به الملكة نفرتي زوجة اخناتون من صفات ملكية بقولها: " فهي سيدة الفرح والسعادة، السيدة التي يسعد الملك عند سماع صوتها. . . ملكة السماحة. . . ملكة الأناقة. . . جميلة الوجه. . . عالية المكانة. . . سيدة البلاد⁽¹⁷⁾ ".

(16) ميرفت عبد الناصر. اخناتون / تأليف ميرفت عبد الناصر؛ رسوم وإخراج عادل البطراوي. - القاهرة، 2002. -،

(17) ميرفت عبد الناصر. اخناتون، مرجع سابق، ص 11.

- والجمل طويلة بوجه عام، قد يتراوح طولها بين 10 إلى 14 كلمة، مثال ذلك: "ونرى الزوجين أيضاً يميون الشعب من شرفة قصرهم مثل ما يفعل رؤساء وملوك الدول في عصرنا الحديث" (18).

وقد تطول الجملة عن ذلك في مثل قولها: "ولكن أجمل صور اخناتون ونفرتيتي هي تلك الصور التي يظهران فيها مع بناتهما يلاعبونهن ويظهران لهن أجمل مظاهر الحب والحنان" (19).

ومع ما يتمتع به هذا الأسلوب - كما ذكرنا - من جلال يناسب هذه الفترة فإن هناك اضطراباً داخل هذه الجملة بين صيغتي المثني والجمع فبدلاً من قولها يظهرون فيها من بناتهم . . . كان يجب القول التي يظهران فيها مع بناتهما ونلاحظ أن الكاتبة قد عادت بعد ذلك إلى صيغة المثني في قولها: "ويظهران لهن . . ."

ونلاحظ في ص 5 خطأ نحويًا في الجملة التالية: "ولم يلجأ اخناتون إلى إعطاء الشمس رموز كثيرة بالكسر" (20).

والصحيح هو: إلى إعطاء الشمس رموزاً كثيرة.

وهذه الأخطاء البسيطة هي نتيجة السهو التي يسهل إصلاحها في طبعات جديدة. وقد حرصت الكاتبة على ضبط جميع الكلمات بالشكل.

الشكل والإخراج: يتميز الكتاب الذي قام بإعداد الرسوم والإخراج فيه عادل البطراوي بأن الصور واللوحات المقدمة به ترافق النص المكتوب، بحيث تجسد الأحداث والشخصيات المقدمة به تجسيداً واضحاً وجذاباً أمام القارئ. ويلاحظ أن الصور مأخوذة من المتحف المصري بالقاهرة، مع عدد من المتاحف العالمية مثل متحف برلين ومتحف هانوفر بألمانيا، ومتحف اللوفر بفرنسا، ومتحف بروكلين بنيويورك.

ويتميز غلاف الكتاب في صفحته الأولى والأخيرة بمجموعة من اللوحات الجميلة الملونة للملك اخناتون ولزوجته نفرتيتي.

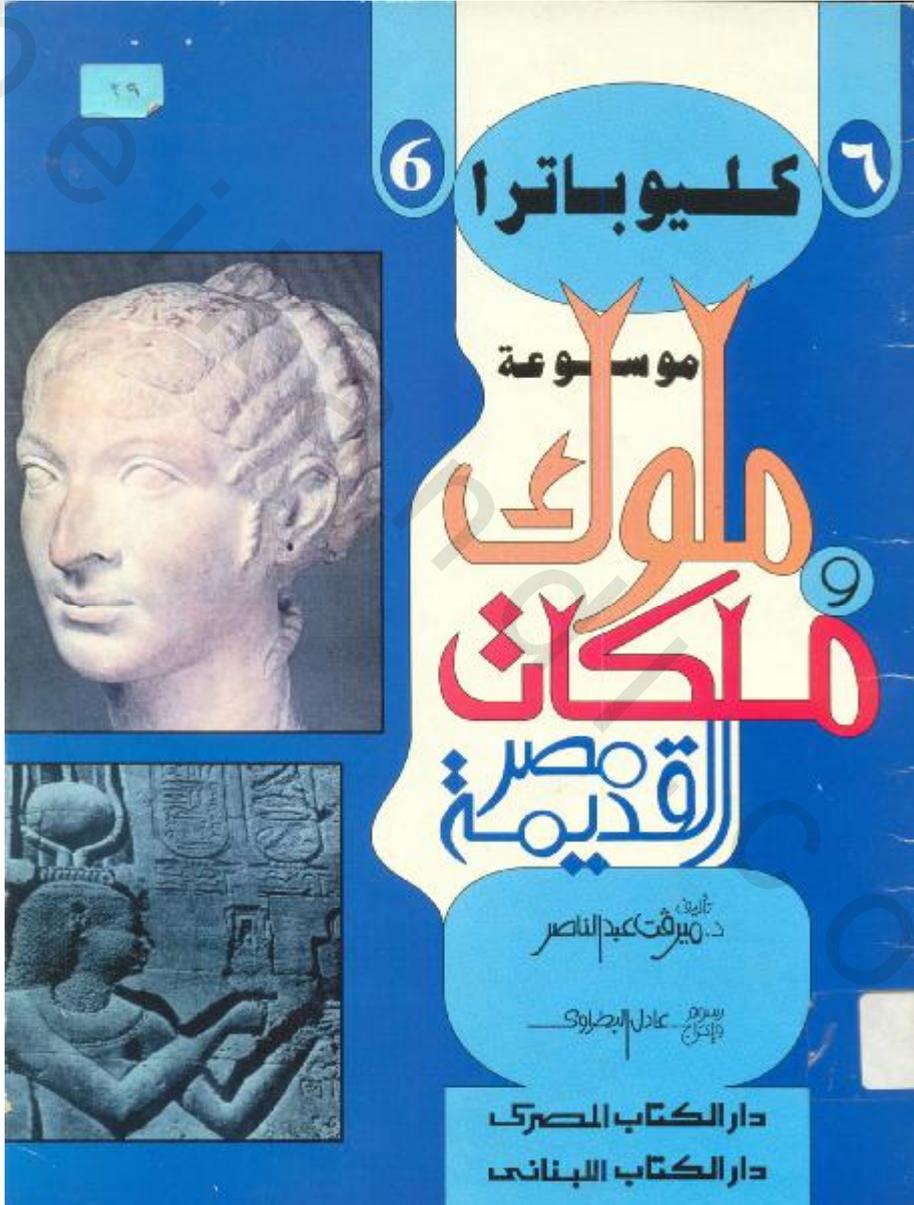
أما صفحة العنوان الداخلية فتضم لوحة مأخوذة من متحف برلين تمثل اخناتون ونفرتيتي وبناتهما، إلى جانب جزء من شعر اخناتون في الشمس.

(18) نفس القصة، ص 13.

(19) نفس القصة، ص 13.

(20) نفس القصة، ص 5.

2- ميرفت عبد الناصر: كليوباترا / تأليف ميرفت عبد الناصر؛ رسوم وإخراج عادل البطراوي. - القاهرة؛ بيروت: دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، 2002. - 16 ص؛ 26 سم (موسوعة ملوك وملكات مصر القديمة؛ 6).



الفكرة والهدف: تقدم المؤلفة في هذا الكتاب قصة حياة ملكة من أشهر ملوك مصر القديمة وهى كليوباترا، وتبدأ المؤلفة روايتها باستعراض الأحداث التي سبقت ظهور كليوباترا على مسرح التاريخ منذ أن أنشأ الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية لتكون عاصمة العالم الثقافية والحضارية .

وقد تولى الحكم بعده سلسلة من البطالمة كان آخرهم والد كليوباترا، الذي تولت كليوباترا بعده حكم مصر في ظل جو الرقى الفكري الذي كان سائداً في هذه العصور والذي كان يعطى المرأة في مصر المكانة اللائقة بها والحق الكامل في حكمها للبلاد، كما حدث مع الملكة حتشبسوت التي اتخذتها كليوباترا مثلاً أعلى لها .

وكان على كليوباترا أن تتعامل بذكاء مع العلاقة القائمة بين مصر وروما، حيث كانت روما تضع عينها دائماً على مصر باعتبارها أبرز وألمع درة في التاج الروماني .

وقد ظهر ذكاء كليوباترا منذ طفولتها، إذ كانت تتحدث عشر لغات بطلاقة⁽²¹⁾، كما كان لها منذ نشأتها شخصية قوية متميزة أهلتها لاعتلاء عرش مصر وسط أحداث معقدة متشابكة من طبيعة العلاقة بين مصر وروما، وإذا كان والدها قد تمكن من تحسين هذه العلاقة عن طريق المال الذي دفعه لروما، فإن كليوباترا استطاعت بذكائها الاجتماعي أن تستميل أباطرة روما وتجذبهم إلى صفها .

فقد تزوجت (يوليوس قيصر) الذي قتله أعضاء مجلس الشيوخ بروما، ثم تزوجت أنطونيو، الذي دخل في حرب مع بني وطنه منحازاً إلى كليوباترا، وكان مصيره هو أيضاً الموت منتحراً، وذلك على أثر شائعة كاذبة عن انتحار كليوباترا . ولأن كليوباترا لم تكن واثقة من وعد غريم أنطونيو (اوكتافيوس) ببقائها على العرش، فقد أقدمت هي الأخرى على الانتحار خشية أن تتعرض مصر للذل والمهانة من خلال شخصها هي وذلك على يد أوكتافيوس، وكانت وفاتها في العام الثلاثين ق.م .

الأسلوب واللغة: يمتاز الأسلوب في هذا الكتاب بالدقة والبساطة . فقد نجحت المؤلفة ميرفت عبد الناصر في تصوير المرحلة الرومانية في تاريخ مصر تصويراً دقيقاً عن طريق عبارات متوسطة الطول وطويلة ولكنها واضحة ومعبرة عن معانيها . فمن العبارات المتوسطة الطول قولها: " ومات الاسكندر بعد دخوله مصر بثماني سنوات⁽²²⁾ " .

أما العبارات الطويلة فمثل قولها: " وحكم مصر أكثر من بطليموس كان آخرهم والد كليوباترا الذي كان يطلق عليه اسم عازف الناي لأنه كان يحب الناي ويتقن العزف عليه "⁽²³⁾ .

(21) ميرفت عبد الناصر . كليوباترا / تأليف ميرفت عبد الناصر؛ رسوم وإخراج عادل البطراوي . - القاهرة: دار الكتاب المصري، 2002 . - ص 5 .

(22) ميرفت عبد الناصر . كليوباترا، مرجع سابق، ص 94 .

(23) نفس القصة، ص 94 .

ومع أنه من المتعارف عليه أن الجملة العربية تبدأ عادة بالفعل فقد بدأت المؤلفة بعض عباراتها بالاسم مثل قولها بعد الجملة السابقة عن بطليموس: " وفترة حكمه كانت صعبة وحرجة فالرومان في هذا الوقت أصبحوا أهم قوة حربية في العالم " .

واهتمت المؤلفة خلال سردها لقصة كليوباترا أن تقدم لمحات عن الشخصيات التي تتحدث عنها في ثنايا القصة فأعطت داخل إطارات ملونة مستطيلة لمحات عن الإسكندر الأكبر وعن بروتس .

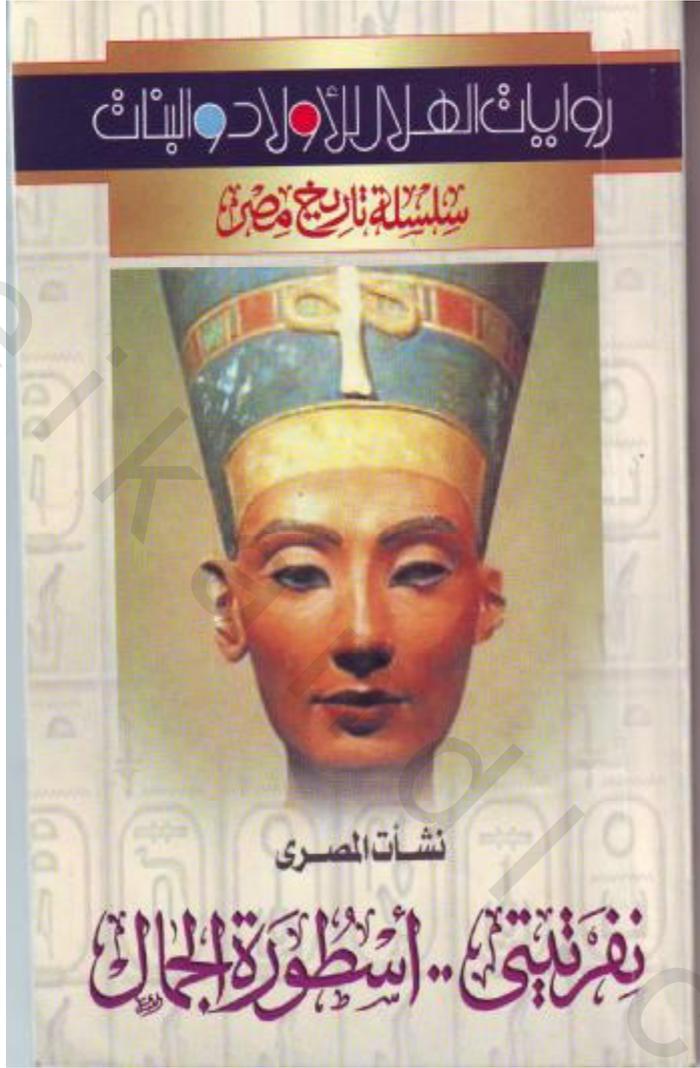
فالكتاب نموذج للسرد العلمي الدقيق البسيط في نفس الوقت للفترة التاريخية الحرجة التي عاشتها مصر تحت حكم الرومان وفي ظل الصراعات الداخلية في روما نفسها بين قوادها وأباطرتها وهي صراعات كانت مصر طرفاً فيها .

الشكل والإخراج: لقد صاحب السرد اللغوي مجموعة من الصور والرسوم التي تعبر عن الشخصيات والأحداث منذ نهاية حكم الاسكندر وطوال الحكم الروماني لمصر . فنرى صورة لكليوباترا مأخوذة من المتحف البريطاني⁽²⁴⁾ ومن المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية وأخرى من معبد دندرة . كما نرى لوحة صغيرة تمثل عملية قتل يوليوس قيصر في مجلس الشيوخ الروماني⁽²⁵⁾

3- **نشأت المصري:** نفرتيتي . . . أسطورة الجمال / نشأت المصري .- القاهرة: دار الهلال، 2007 .- 79 ص؛ 16 سم .- (روايات الهلال للأولاد والبنات - سلسلة تاريخ مصر) .

(24) ميرفت عبد الناصر . كليوباترا، صفحة عنوان الكتاب، ذلك إلى جانب العديد من الصور واللوحات الملونة الجميلة، التي حرص الرسام والمخرج لهذا الكتاب عادل البطراوي على تقديمها في مختلف صفحات الكتاب .

(25) نفس القصة، ص 10 .



الفكرة والهدف: كآية قصة أخرى لا بد أن يكون الصراع محورها وروحها ووقود الحركة فيها . وقصة نفرتي ملكة مصر الجميلة وزوج الملك المصري الأشهر اخناتون هي قصة الصراع بين ديانتين قديمتين هما ديانة آتون التي آمن بها اخناتون وعاش لها وأهمل بقية واجباته الملكية في سبيلها تلك الديانة التي أراد أن يقيمها على أنقاض ديانة آمون ، ولهذا احتد الصراع بينه وبين كهنة آمون مما جعل زوجة اخناتون بطلة قصتنا هذه تقترح عليه إقامة عاصمة أخرى تكون مركزاً لنشر الدين الجديد لكن الصراع بين الديانتين غذاه صراع آخر عاطفي اللون فقد كان الضابط الشاب (إبي) يأمل في أن تكون

نفرتي جميلة الجميلات في عصرها زوجة له وهى نفسها كانت موافقة على الزواج منه إلى أن تقدم الملك اخناتون للزواج منها فاخطف بذلك نفرتي التي تناست (إبي) وأهملته تماماً بل أكثر من ذلك أبعده عن طيبة دون إخطار رؤسائه في الجيش⁽²⁶⁾.

وهكذا انضم (إبي) إلى الكاهن الأكبر "بتاح مس" الذي هزت عبادة آتون عرش الكهانة من تحته وما يتصل بهذا العرش الكهنوتي من ثروة ونفوذ وهيبة.

إن جميع الأحداث والتفصيلات في قصة نفرتي تدور حول هذا الصراع بين الديانتين في ظل انصراف الفرعون اخناتون إلى شئون دعوته للدين الجديد انصرفاً هدد الملكة المصرية وممتلكاتها في آسيا بالانهيار مع تفاقم أحداث التمرد داخل مصر وخارجها لكن نفرتي بحكمتها وحصافتها ورؤيتها النافذة للأمر استطاعت بمجهود كبير أن تبقى على استقرار الأمور داخل القصر الملكي باحترامها وتقديرها لوالدة الملك "تي". ولا تخلو القصة من ملمح وفاء مثلته "بنره" صديقة نفرتي الحميمة التي أخبرتها بمؤامرة لقتل الفرعون اخناتون اشترك فيها (إبي) حبيبها السابق وكبير كهنة آمون وآخرون.

وهذه القصة التاريخية، كما سردها مؤلفها بأسلوب أدبي جميل تتضمن مجموعة من القيم الإنسانية التي تمتعت بها مصر القديمة، فقد غلب الفكر الراقى والسلوك النبيل على أحداث القصة برغم ما احتوت عليه من صراع ديني وسياسي واجتماعي. وهو صراع بالرغم من حدته وضراره لم يصل إلى درجة إراقة الدماء أو حتى عمليات التعذيب فالفرعون (اخناتون) لا يعتمد في خلافه مع كهنة آمون إلى شيء من هذين الأسلوبين. والملكة نفرتي تقترح إقامة عاصمة أخرى تكون مركزاً لنشر الدين الجديد، تجنباً لصدام محتمل مع كهنة آمون⁽²⁷⁾.

ويصل هذا البعد الإنساني إلى ذروته حين يكتشف (اخناتون) وزوجته (نفرتي) مؤامرة من جانب الكاهن الأكبر لديانة آمون الذي تحالف معه الضابط (إبي) الذي كان يأمل في الزواج من نفرتي⁽²⁸⁾. حيث يرفض اخناتون توقيع عقوبة الإعدام على المتآمرين على قتله بالسسم⁽²⁹⁾. ويتصل بهذا البعد الإنساني الراقى إخلاص الصديقة لصديقتها إخلاصاً محاطاً بكل معاني النبيل، إذ أن صديقة الملكة نفرتي (بنرة) تخبرها بتفاصيل المؤامرة على حياة الفرعون بعد أن عرفتها من زوجها⁽³⁰⁾. ويعنى

(26) نشأت المصري. نفرتي. . . أسطورة الجمال / نشأت المصري. - القاهرة: دار الهلال، 2007. ص 50.

(27) نشأت المصري. نفرتي. . . أسطورة الجمال، ص 15.

(28) نفس القصة، ص 52.

(29) نفس القصة، ص 54.

(30) نفس القصة ونفس الصفحة.

ذلك أن حضارة مصر القديمة كانت حضارة تسامح ورحمة يتمثلان في قول اخناتون في شأن المتآمرين الأربعة على قتله: " لا أريد أن ألوث يدي وتاريخي بدماء هؤلاء الجناة... ".⁽³¹⁾

ويمتد البعد الإنساني والأخلاقي من الجانب السياسي في الحياة المصرية القديمة ليشمل الجانب الاجتماعي متمثلاً في عدد من العلاقات الإنسانية الطيبة بين الملكة نفرتيبي وبين الفرعون والد زوجها الذي أولته رعايتها حينما مرض بحيث فاقت هذه الرعاية كل رعاية أخرى⁽³²⁾. كذلك حرصت نفرتيبي على أن تكون علاقتها بالدة زوجها الملك اخناتون علاقة ملؤها الحب والاحترام فهي تقول للملكة (تي) والدة زوجها " . . . أنت الأم لنا نحبك ونجلك "⁽³³⁾.

أما علاقتها بزوجها الفرعون فهي علاقة اشتهرت في التاريخ باعتبار نفرتيبي الزوجة المخلصة الوفية لزوجها ولأسرتها، حيث ساندت زوجها في مختلف مراحل حياتهما سوياً وقدمت له المشورة والرأي السديد وأشفقت على صحته وحرصت على سلامته في خضم الصراع المحتدم بينه وبين كهنة آمون. ومن ناحية أخرى فقد كان اخناتون مثلاً للزوج المحب المخلص الذي امتزج إعجابه بزوجه باحترامه لفكرها وأكثر من ذلك اختيار الملك لزوجته من الشعب، ومعنى ذلك أن العلاقة بين الملك وشعبه لم تكن قائمة على التعالي، إنما على التواصل بين الرأس والجسد.

الأسلوب واللغة: حرص الكاتب على أن يكون أسلوبه فخماً ليتناسب مع جلال وفخامة الصورة التي يرسمها للملكية المصرية في عصر من عصورها الذهبية ولذلك نراه يختار الألفاظ المعبرة عن الحياة الملكية وما يحيط بها من أبهة وعظمة.

وبدت مدينة (اخناتون) كأنها مدينة الأحلام بما فيها من زينات واحتفالات، ويصف المؤلف ذلك بقوله: " المدينة في حالة عرس استثنائي، وعربات للموسيقى طليت أعمدها الخشبية بالألوان الحمراء والخضراء، أخيراً يتنفس الحلم على الأرض ويمشى على قدمين... مدينة تعبق بروائح الإيمان والتوحيد "⁽³⁴⁾.

وتتجلى فخامة الأسلوب وحرص الكاتب على اختيار الألفاظ المعبرة عن هذه الفخامة في الحوار بين الملك اخناتون والملكة نفرتيبي ومن ذلك قوله: " سنقضى الليلة في ضوء القمر الفضي على ظهر مركبنا الذهبي في واحتك أيتها المشرقة دائماً "⁽³⁵⁾.

(31) نفس القصة، ص 60.

(32) نفس القصة، ص 30.

(33) نفس القصة، نفس الصفحة.

(34) نشأت المصري. نفرتيبي أسطورة الجمال... إلخ، ص 44.

(35) نفس القصة، ص 62.

الشكل والإخراج: يقع الكتاب في 79 صفحة من القطع الصغير، ويتميز بغلاف ملون يحمل صورة رأس نفرتيتي بتاجها الملكي. وفي داخل الكتاب مجموعة من الصور غير الملونة التي تحمل نقوشاً وكتابات فرعونية ورسمًا آخر غير ملون للملكة نفرتيتي.

4- أحمد سويلم : حكايات الفرعون الصغير / أحمد سويلم؛ رسوم محمود الهندي .- القاهرة: دار الشروق، 2007. - 99 ص؛ 26 سم. - (مكتبة الأسرة؛ 2007)



التعريف بالكتاب: حرص الكاتب في تقديمه لهذا الكتاب المتميز على التعبير عن الحاجة الماسة إلى تقديم الأدب المصري القديم للأطفال، قائلاً: " مضى زمن طويل لم نلتفت فيه إلى ما في حضارة مصر القديمة من إبداع أدبي في مجالات القصة والشعر والمسرح، بل وجدنا أنفسنا نتسابق إلى تقديم

تراث الأدب اليوناني أو الروماني أو الفارسي . . . بالرغم من انتمائنا التاريخي والاجتماعي إلى حضارة مصر⁽³⁶⁾ .

ويرى الكاتب (أحمد سويلم) أن أدب مصر القديمة كان أهم المصادر التي ألهمت المبدعين فيما بعد فحاكوها ونقلوها عنها وتأثروا بها دون أن يشيروا إلى ذلك . وقد حاول الكاتب أن يعيد تقديم ما تخيره من النصوص القصصية للناشئين بلغة بسيطة مطعمة بالشعر في المواقف التي رأى أنها تتطلب ذلك .

اختار الكاتب ثمانية من القصص الفرعوني القديم وهي : خوفو والسحرة ، والبحار الغريق ، والفلاح الفصيح ، والجميلة الذكية ، الصدق والكذب ، واللس الماهر ، والأمير الموعود ، والأمير سنوحي ومن هذه القصص ما اكتسب شهرة واسعة نسبياً مثل الفلاح الفصيح وسنوحي .

وقد حرص المؤلف في بداية كل قصة على أن يقدم لها بتمهيد قصير موجه إلى الناشئ يبين له فيه مغزى القصة ويشوقه إلى تتبع أحداثها فهو في قصة الأمير المسحور على سبيل المثال يهد لها بقوله : صديقي الصغير ؛ يطلقون على هذه القصة الأمير المسحور وتسميتها لها بالأمير الموعود أفضل لأنها تناسب أحداث القصة ، وقد حرصنا على تأكيد معنى مهم في هذه القصة هو أن التنبؤ بالبشر ليس صحيحاً دائماً وأن المستقبل لا يعرفه إلا الله سبحانه وتعالى .

الفكرة والهدف: لقد حرص أحمد سويلم على تقريب القصة إلى أطفالنا مخاطباً إياهم بمثل قوله :

" صديقي العزيز يقولون : من يشرب من ماء النيل مرة . . . فلا بد أن يعود إليه مرة أخرى . . . " ⁽³⁷⁾ وذلك في عرضه المبسط لقصة سنوحي .

وقد ختم القصة أيضاً بمخاطبة القارئ الصغير بقوله : " تلك صديقي الصغير . . . قصة مصرية قديمة تؤكد لنا أن حب مصر إذا تمكن من قلوبنا فلن يزعه شيء آخر . . . " ⁽³⁸⁾ .

فالكاتب في البداية والنهاية يلفت نظر الطفل إلى المغزى الأساسي في هذه القصة وهو قوة انتماء المصري لمصر .

وسوف نكتفي هنا بعرض طريقة معالجة الكاتب أحمد سويلم لقصة الأمير سنوحي . وقد سبق أن

(36) أحمد سويلم . حكايات الفرعون الصغير / أحمد سويلم ؛ رسوم محمود الهندي . - القاهرة : دار الشروق ، 2007 . - ص 1 .

(37) أحمد سويلم : حكايات الفرعون الصغير ، مرجع سابق ، ص 97 .

(38) نفس القصة ونفس الصفحة .

عرضنا ملخصاً لهذه القصة كما وردت في كتاب سليم حسن حول الأدب المصري القديم عند معالجتنا للقصص المصرية التي وظفت قديماً لغرس قيم خلقية لدى الأطفال⁽³⁹⁾.

وقد نصح أحمد سويلم في تقديم الملامح الأساسية لما تضمنته هذه القصة من معاني ذات قيمة كبيرة أهمها الانتماء لمصر . وذلك إلى جانب قيم خلقية هامة أخرى حرص الكاتب على إبرازها للأطفال في ثنايا الحوار الذي دار بين سنوحي والحاكم السوري . فعلى الرغم من خلافه في الرأي مع الملك سنوسرت ، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكون صادقاً وأميناً في الشهادة لسنوسرت بالشجاعة والحكمة والعدل وحب الناس له .

وقد عبر أحمد سويلم عن هذا الموقف تعبيراً شعرياً جميلاً بقوله : " هو مقدام لا يخشى شيئاً " فإذا داهم أعداءه كان الفارس الذي لا يهزم أبداً . . . " (40) .

وقد استمر الشاعر أحمد سويلم على نفس النهج في تقديمه للقصص المصرية القديمة الأخرى التي يتضمنها الكتاب .

ومعنى ذلك أن من كتابنا في العصر الحديث كالكاتب وظف بعض القصص المصرية القديمة لغرس القيم الخلقية في نفس أطفال مصر . ويُعد هذا إحياءً لنفس النهج الذي اتبعته مصر القديمة في توظيف نفس القصص لغرس القيم الخلقية لدى الأطفال وعلى رأسها قيمة الانتماء والعدل كما وجدنا في قصتي سنوحي والفلاح الفصيح .

الأسلوب واللغة: نرى أحمد سويلم في ثنايا عرضه لهذه القصة يستغل موهبته الشعرية حين يجرى الشعر على لسان بطل القصة " سنوحي " في عدة مواقف يكشف فيها عن أحاسيسه ومعاناته أثناء رحلة الهرب في مثل قوله :

الآن بدأت أحسسُ المـوتُ
العالم من حـولي صـمّتُ في صـمّتُ
لا تُسـوتَ ولا مـساءً ولا بيـسـتُ
يا ربُّ ارحمـني فـيـمَنَ أنـتَ رحـمـتُ " (41)

(39) هذا البحث ، ص .

(40) أحمد سويلم : حكايات الفرعون الصغير ، مرجع سابق ، ص 87 .

(41) أحمد سويلم : حكايات الفرعون الصغير ، مرجع سابق ، ص 85 .

وهو من شعر التفعيلة، ونرى معانيه على بساطتها تجسد الموقف بدقة، وقد حرص المؤلف على ضبط جميع الكلمات الواردة في قصائده بالشكل، شأنه في ذلك شأن أسلوبه في عرض جميع القصص في هذا الكتاب.

الشكل والإخراج: جاء هذا الكتاب في 99 صفحة من القطع الكبير. وقد تميز بمجموعة من الصور والرسوم الملونة التي تعبر عن مختلف أحداث القصص الواردة فيه. والغلاف من الورق المقوى المصقول، الذي يعرض مركباً فرعونياً ملوناً من مراكب النيل. وكل هذه الصور والرسوم من إبداع الفنان محمود الهندي.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

- (1) يعد هذا البحث من الأبحاث القليلة حول أدب الأطفال في مصر القديمة. وقد تناول عدة جوانب تحت محورين أساسيين؛ المحور العالمي والمحور المحلي، كما اشتمل على دراسة تطبيقية تم فيها تحليل أربعة كتب اثنان أدبيان واثنان موضوعيان. يحتاج كل عنصر من العناصر التي تم معالجتها في هذا البحث سواء النظري أو التطبيقي، العالمي أو المحلي إلى مزيد من الدراسات المتخصصة في موضوع أدب الأطفال في مصر القديمة نظراً للأهمية الشديدة للموضوع في بناء شخصية الإنسان المصري المعتنز ببلده والمتفهم لدورها التاريخي وأثرها الحضاري على العالم بأجمعه.
- (2) من الواضح أن في مصر القديمة كان كل من البيت والمدرسة يتعاونان ويتكاملان في تربية الطفل، فمن ناحية كان كل أب حريصاً على أن يترك لولده خلاصة عمره وتجاربه في الحياة بشكل مكتوب مصاغ صياغة أدبية راقية، ومن ناحية أخرى كانت المدارس المصرية القديمة تحقق نفس الهدف التربوي من خلال القصص أمثال " قصة سنوحى " التي تغرس في نفس الطفل الانتماء والولاء لوطنه، والتي كان يتعين على الأطفال كتابتها لمرات عديدة ضمن أداء واجباتهم المدرسية.
- (3) أوضحت الدراسة أن العديد من القصص العالمي للأطفال مستمد من أدب مصر القديمة ومن أشهر هذه القصص: سندريلا وربنسون كروزو والمستمدتين من قصة رادوبيس والملاح الغريق.
- (4) رسوم القصص المصورة لحيوانات مثل " القط والفأر والأسد وغيرها " وهى تقوم بأداء تمثيلي للعديد من المواقف شكلت مصدراً أساسياً للرسوم المتحركة للأطفال ومن أشهرها " توم و جيري ".
- (5) بينت الدراسة أن هناك اهتماماً عالمياً واسعاً حتى الآن بتعريف الأطفال في مختلف بلاد العالم المتقدم بجوانب الحياة في مصر القديمة ومن أبرزها الأدب الموجه للأطفال والناشئة وذلك بالاستعانة بمختلف وسائط نقل المعلومات من مواد مطبوعة وسمعية وبصرية وروابط للانترنت.

التوصيات:

- (1) أن ما وجدناه من اهتمام عالمي بتعريف الأطفال والناشئة في مختلف بلاد العالم بكل نواحي الحياة في مصر القديمة، يدعونا ونحن أصحاب هذه الحضارة إلى الحرص على وصل أطفالنا منذ الصغر بهذه الجوانب من الحضارة المصرية القديمة مستعينين بمختلف أدوات الاتصال سواء المطبوع أو الالكتروني ومن الهيئات الأساسية المنوط بها القيام بهذا الدور المكتبات العامة والمدرسية التي يتعين عليها بناء مجموعات قوية وحديثة في مجال التعريف بأدب وتاريخ مصر القديمة.
- (2) العمل على تنشيط استخدام هذه المجموعات في المكتبات وتقديمها للأطفال وفقاً لمستويات أعمارهم المختلفة بناءً على برنامج زمني محدد ينتقل من الأيسر إلى الأكثر تعقيداً وذلك بصفة مستمرة، مع الاستعانة في ذلك ببرامج ساعة القصة وحلقات مناقشة الكتب والعروض المسرحية والرسوم والفنون المختلفة، ودعوة المؤلفين والرسامين والأثريين لمناقشة الجوانب الموضوعية والأدبية المختلفة لهذا المجال الهام إلى جانب إعداد الببليوجرافيات المتنوعة لخدمة الباحثين والقراء من الأطفال.
- (3) من الأهمية بمكان ضم موضوع الحياة في مصر القديمة بمختلف جوانبها ضمن فعاليات مهرجان القراءة للجميع في الأعوام القادمة، ويمكن أن يتحقق ذلك لمصر باختيار شعار "الإبداع في مصر القديمة" وقد شمل هذا الإبداع جوانب الطب والهندسة والمعمار والفن والأدب والرياضيات وغير ذلك.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية

1. أحمد سويلم: حكايات الفرعون الصغير / أحمد سويلم؛ رسوم محمود الهندي.. القاهرة: دار الشروق، 2007.. 99 ص؛ 26 سم.. (مكتبة الأسرة؛ 2007).
2. سليم حسن: موسوعة مصر القديمة: الأدب المصري القديم. ج-17.. القاهرة: مكتبة الأسرة، 2000.
3. سهير أحمد محفوظ: المكتبة الرقمية الدولية للأطفال وبحوث أخرى.. الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2009.
4. على الحديدى: في أدب الأطفال.. ط7.. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، 1996.
5. مجلة العربي، العدد 9، 2006.
6. ميرفت عبد الناصر: اختاتون / تأليف ميرفت عبد الناصر؛ رسوم وإخراج عادل البطراوي.. القاهرة؛ بيروت: دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، 2002.. 16 ص؛ 26 سم.. (موسوعة ملوك وملكات مصر القديمة؛ 3).

7. ميرفت عبد الناصر: كليوباترا / تأليف ميرفت عبد الناصر؛ رسوم وإخراج عادل البطراوي -. القاهرة؛ بيروت: دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، 2002. - 16 ص؛ 26 سم (موسوعة ملوك وملكات مصر القديمة؛ 6).
8. نشأت المصري: نفرتيتي . . . أسطورة الجمال / نشأت المصري -. القاهرة: دار الهلال، 2007. - 79 ص؛ 16 سم -. (روايات الهلال للأولاد والبنات - سلسلة تاريخ مصر).

ثانياً: مواقع الإنترنت

Ancient Egypt in Fiction for Children. [http:// www. Egyptomania ., Org/aef/egyptpb. html](http://www.Egyptomania.Org/aef/egyptpb.html) [Cited in: 20/1/2009].

Ward, William A. Humor from the Tombs. [http://www. Saudiramcoworld.com/issue](http://www.Saudiramcoworld.com/issue) [cited in: 28/8/2009]

[http:// www. Springfieldlibrary. org](http://www.Springfieldlibrary.org) [cited: 15/10/2009]